نفحات الأزهار على نسمات الأسحار

في مدح النبي المختار

شرح البديعية المزرية بالعقود الجوهرية

تأليف

العلامة

عبد الغني النابلسي

وبهامشه بديعية أخرى لهذا الامام الجليل ذات رونق حال ونسق جميل وبهامشها أيضا الشرح المسمى قطر الغيث المسجم على لامية العجم للعلامة الاديب الشيخ عبد الرحمن الشافعي العلواني الطبيب تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بفضله فسيح جنته

الناشر

عالم الكتب
بيروت

مكتبة المتنبي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

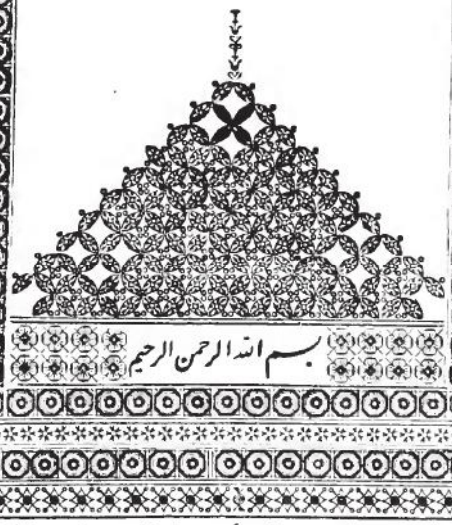

الحمد لله الذى شرح صدر من تأدب ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب وجمل من تدرع لباس الفضل وتدرب وكمل من ترقى الى غاية ماترقب (أحمده) على نعمه التى جعلت العلوم روضا بالادب مثمرا واعلت همة من برى له قلما قد اتخذ الانامل منبرا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تسجع بها حمائم الخطباء على غصون المنابر وتنجى الذين نصبوا الهواجر الاقلام على معابر المحابر وتنضد حليها على عرائس السطور فى منصات الدفاتر وتنبه بايقاظ نسيمها مقل الزهر الفواتر وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفصح ناطق صرف عنان لفظه وأبلغ صادق أرهف سنان وعظه وأشرف زاهد ثنى عن زهرة الدنيا عند الحياة سوائم لحظه وأعرف ناقد بقى فى حظيرة العلياء بعد الممات مقام حظه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بآدابه ونصروا أقواله ولسان السيف لم يتلظ فى فم قرابه وهزموا حزب الكفر بنصل كتائبه ونص كتابه صلاة تطول لهم بها القصور وتحط بهم بركاتها الحاطة الهالات بالبدور ماخفقت اعلام الطروس على مواكب السطور وأودعت نفائس الكلام فى خزائن الصدور وسلم ومجد وكرم ﴿وبعد﴾ فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم

الحمد لله بديع الايجاد والاتقان الذى أدام ببراعة فضله استهلال غيوث الانعام والاحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى تخلصت ببعثته البرية من المهالك وشربت من رائق كرامته كأس ختامه مسك وفى ذلك وعلى آله وأصحابه المحرزين قصبات السبق فى مضمار البلاغة والفائزين منه بأنواع الكمال الذى لم يسغ لذوى الالباب شئ مساغه أكمل صلاة وأشرف تسليم سلام قولا من رب رحيم ﴿أما بعد﴾ فيقول الفقير الحقير المذنب المسى عبد الغنى بن اسمعيل بن عبد الغنى بن اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم الشهير بابن النابلسى الحنفى عاملهم الله بمقتضى لطفه الخفى ان من أجل المعلوم عند ذوى العلوم ان فن البديع فن بديع بل زهر ربيع الكمال ودر تقاصير الافضال يحكى المعانى حلل الرونق والقبول وينظم الكلمات فى سلك القرائح والعقول وقد اعتنت بشأنه العلماء الاعلام وألفوا فيه ماشئت من الانواع والاقسام وقد ذكر منه الامام أبو يعقوب السكاكى رحمه الله تعالى فى كتابه مفتاح العلوم تسعة وعشرين نوعا لاغير ثم قال ولك أن تستخرج ماشئت وتلقب كلا من ذلك بما أحببت (وقال) مخترعها الاول عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى فى كتابه البديع وماجمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى الى تأليفه مؤلف وألفته فى سنة أربع وسبعين ومائتين فمن أحب أن يقتدى بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها أشياء الى البديع ورأى غير رأينا فله اختياره وكان جملة ماجمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا ثم توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل بها ثلاثون نوعا ثم اقتدى بهما الناس فى التأليف فكان غاية

الله ناظم عقدها وراقم بردها بما تعاطى الناس مدام اكوابه وتجاذبوا اهداب اهدابه وتداولوا ضرب مثله الذى علا
عن اضرابه واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه ٣ أهانت الدر حتى مالها ثمن * وأرخصت قيمة الامثال والخطبا

ماجمع فيها أبو هلال العسكرى رحمه الله تعالى سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع فيها ابن رشيق القيروانى عليه الرحمة مثلها ثم تلاهما شرف الدين التيفاشى سامحه الله تعالى فبلغ فيها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع فأوصلها الى التسعين وأضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه أو متداخل عليه حتى جاء بعده الشيخ عبد العزيز الحلى الملقب بالصفى رحمه الله تعالى فنظم قصيدة من بحر البسيط على قافية الميم مدح فيها النبى صلى الله عليه وسلم مثل قصيدة الابوصيرى التى سماها البردة جامعا فيها مائة وواحدا وخمسين نوعا من البديع وان عدت أصناف التجنيس نوعا واحدا بلغ ذلك مائة وأربعين نوعا وجعل كل بيت منها مثالا لاشاهد الذلك النوع وذكر اسم النوع البديعى الى جانب البيت وشرحها شرحا لطيفا لم يوف بالمقاصد ولا ابان عما فى النوع من الغرابة بل ترك ذلك مهملا بل ربما يصب فى بعض الانواع ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى فعارضه بقصيدة على منوال قصيدته وذكر من الانواع ما ذكره وزاد عليه بعض شئ يسير من اختراعاته معجبا بذكر اسم النوع البديعى فى ألفاظ البيت موريا به لئلا يحتاج الى تعريف النوع من خارج النظم ولكنه تعسف وتكلف فى غالب أبياته وهجر مضجع الرقة والانسجام ثم شرحها شرحا بين فيه مقصده ومراده مع الاختصار ولم يشف غلة الافكار ثم جاء بعده العلامة تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى رحمه الله تعالى فعارضه وجاراه وزاحمه فيما افترحه واجتراه ولم يزد على ما ذكره من الانواع شيأ بل ربما نقص عن ذلك معيبا بعض الانواع بحسب ما اقتضته طبيعته والتزم تسمية النوع البديعى فى أثناء البيت كما التزمه الموصلى ثم شرح قصيدته شرحا أخذ فيه بأذيال الاطالة وألبسه حال السآمة والملالة واعترض فيه على القوم وقال المتعصبى أفكارهم لنا اليوم اليوم وتشدق فى عباراته وافحش فى اشاراته مع ما فى أبيات قصيدته من الركة والقلاقة واختلاس كلمات الغير بحسب ما عنده من الفاقة ثم جاءت بعده فاضلة الزمان عائشة الباعونية رحمها الله تعالى ونظمت قصيدة على مثال قصيدته مع عدم تسمية النوع تمسكا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرحتها شرحا مختصرا وقفت عليه بخطها رحمها الله تعالى اسقرت فيه عن لثام البيان بقدر الطاقة وحسب التيسير والله بما يعملون خبير بصير فعند ما شاهدت هذه البديعيات الاربع وطفقت ارتع بجيول الافكار فى مسارحها وأربع وتأملت ما قالوه فى شروحها من العبارات والشواهد وما نبهوا عليه من الاغراض والمقاصد حركتنى بواعث الافكار وتجاذبتنى أيدى الخواطر الالهية الى اقتحام هذا المضمار فجئت فيه بعون الله تعالى وان لم أكن من فرسانه بل ممن عثر به جواد القريحة فى حومة ميدانه ونظمت هذه القصيدة الميمية المسماة بنسمات الاسحار فى مدح النبى المختار على طريقة تلك القصائد معرضا عن نظم اسم النوع البديعى فى اثناء البيت لانى رأيت ذلك

أما فصاحة لفظها فيسبق السمع الى حفظها وأما انسجامها فيطوف بنته بخمر الانس جامها وأما معانيها فنزهة معانيها وأما قوافيها فتذهب القوى فيها وأما شكواها فتقرض الاكباد فى الاجسام وأما اغراؤها فيوجب الوثوب على الاسماد فى الاجام واما غزلها فما تذكر معه نغمات الاوتار وأما مثلها فما هى الا كلما بيع فى المساجد ذات الانوار ان ناظمها غاص فى البحر فأتى بالدر منضوده أو ارتقى الى السماء فجاء بالدرارى من الافق مصفوده

فما لها فى الورى مثل يناظرها وكم لها سار بين الناس من مثل
أقمارها فى تمام النظم قد طلعت تسير فى أوج معناها ولم تفل
وزهرها لم تزل تندى غضارته لان منبته فى روضها الخضل
يرتاح سامعها حتى يهزلها من التعجب عطف الشارب الثمل
فلا تعر غيرها سمعا ولا بصرا فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(وقد شرحها) أوحد زمانه وفريد أوانه الشيخ صلاح الدين الصفدى سقى الله ثراه وجعل الجنة مأواه شرحا تضرب آباط الابل دونه وتقف فحول الرجال عنده ولا يعدونه والتزم أن يذكر فيه ما سمع فوعى وما جمع فاوعى ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده وفرائده الا أظهرها ولا نكتة بديعة من لطائف معناه الا وفى الكتاب سطرها وفى ديباجته يقول وقد أحببت أن أضع عليها شرحا يزيد جيدها فرائد

وقصيدتها فوائد مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت ولا أغادر فيها لغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اغرابا ولا مايضمه اليها سلك أو يدخل معه جرابا ٤ الا نبهت عليه وأشرت بحسب الامكان اليه هذا الى مايستطرد اليه الكلام من نكتة ، تعترض جملة ذكره بغتة ويبديه الضمير على لسان القلم وكم للسان فلتة ويثبته التعمد اذا علمت أن لجيد الاطلاع عليه لفتة ليكون هذا الشرح انموذجا للادب وعنوانا يدل على الفضيلة التى امتاز بها لسان العرب فقد أودعت فيه فوائد جمة وقواعد مهمة وشواهد هى لجامحات المعانى أزمة ودلائل تبرهن كل علم فلا يكن أمركم عليكم غمة فما شامت عيونه برق علم الا انتجعت قطره الصيب وصبرت على مره الردى حتى رأيت الطيب ولا تطلعت أعناقه الى مرعى بحث الا أسمته سعدانه وأتقنت بالفوائد اذا انصرف من مأدبته اردانه ولا قرمت شهوانه الى نكت بديع الا أنزلته بين يديه العطاو يمنعه العطب وتتبعت لقراءة ذوائب النيران التى وقودها المندل الرطب لا الحطب فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من هوى ان لا يشبع ان طالب دنيا وطالب علم وقال عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى العلوم فما هذا الا تجدنى فى هذا الشرح واقفا مع ضيق المقام ولا ظلت فارا من مشق القواضب ولا رشق السهام بل أشرف على كل مكان فأسقط وأنوخى الحب من الدر الكبار فألقط فهما

انما يكسب تنافر الكلمات وغرابة المبانى وقلاقة المعانى وليت شعرى مع التصرف فى اسم ذلك النوع ضرورة نظمه بين كلمات البيت كيف يظهر لمن لم يعرفه ان اسمه كذا مالم يكن فهمه باسمه ورسمه وبعد ذلك لا يحتاج الى تسميته بالكلية ولو أجبنى هذا الصنيع لكنت نسيم رياضه المراما وحمائم ادواحه ترنما ومن برود حدائق الرقة وهذا الانسجام فكيف تصعب عليه مسالك الركة والقلاقة فى النظام وقلائد الاسد هل تعجزها البواقى ومن ورد البحر استقل السواقى ثم انى نظمت قصيدة أخرى على منوال هذه صرحت فيها باسم النوع تمثيلا لما ذكرته من الاستهلال ووفاء بما أشرت اليه فى المقال ثم انى كتبت كل بيت منها عند ما يمائله فى الهامش على حسب مقتضى الحال وقد تخلصت فى هذه القصيدة وفى أختها الى مدح الحبيب الشفيع والرسول المطيع امام المرسلين وحبيب رب العالمين عليه من الله تعالى أفضل صلاة وأتم سلام الى يوم الدين وختمتها بمدح آله الاخيار وصحابته الابرار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سلكت فى ذلك سنن من تقدمنى من الجماعة بحسب البضاعة وعلى قدر الاستطاعة فبلغت أبياتها بحمد الله تعالى مائة وخمسين بيتا تشتمل من الانواع البديعية على مائة وخمسة وخمسين نوعا بعد زيادة أنواع لطيفة وفنون ظريفة لم توجد فى تلك البديعيات ولا توجهت نحوها هاتيك الهمات وربما اتفق فى البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة فى النظم والمعتمد فيها على ما أسس البيت عليه وقد شرحتها فى هذه الاوراق وأظهرت ما فيها مما حسن وراق مراعيا جانب التوسط فى التحرير وممتطيا مذاكى الاعتدال الى حومة التحبير بين التفريط والافراط والزيادة والاسقاط متكلما على كل بيت بما يليق به من الكلام ومعرضا فى كل نوع بالبيت المتضمن له من أبيات البديعيات الاربع على حسب ذلك الترتيب والانتظام طاويا كشح التعصب والاعتساف وسالكا مسالك العدالة والانصاف (وقد سميت) هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى نفحات الازهار على نسمات الاسحار فى مدح النبى المختار صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين ما تعاقبت الادوار ومن الله تعالى أستمد الاعانة والتوفيق واسأله الهداية الى أقوم طريق انه ولى الاحسان وذو الكرم والامتنان وقد آن الشروع فى المرام وايراد أبيات البديعية بحسب الترتيب فى النظام فأقول راجيا من الله تعالى الاتحاف بالقبول

(يا منزل الركب بين البان فالعلم * من سفح كاظمة حييت بالديم)

فى هذا البيت براعة المطلع من بارع الرجل براعة اذا فاق أصحابه فى العلم أو غيره وهى عبارة عن سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح المعنى ورقته وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقا بما بعده ولذلك قيل فى بيت أبى الطيب المتنبى

أهلا بدار سباك أغيدها * أبعد ما بان عنك خردها

يا حسن مطلع من أهوى بذى سلم
براعة الشوق فى استهلالها الممى

استطرد الكلام اليه وفيته حقه ومهما تعلق به ملكته رقه فمن غور الى نجد ومن ربوة الى وهد ومن ظهر ارض الى بطن مهد ومن اقتناص بصقر الى اصطياد بفهد ومن سنام واخدة شملال الى ٥ صهوة كميت نهد

ظلت بها تنطوى على كبد ٭ نضيجة فوق خلبها يدها

ان أبعد افعل تفضيل من البعد لا ظرف مبنى على الفتح والهمزة للاستفهام لانه يصير متعلقا بما بعده وهو معيب والظاهر ان هذا الامر غير مختص ببراعة المطلع بل شامل لسائر أبيات القصيدة ومنه قول النابغة وسط أبيات

وهم ردوا الجفان على تميم ٭ وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات ٭ أتيتهم لو رد الصدر منى

وقد شرطوا تناسب القسمين بحيث لا يكون شطر البيت الاول أجنبيا عن شطره الثانى وبيت المتنبى على خلاف هذا وهو قوله

جلا لاكما بى فليك التبريح ٭ أغذا ذا الرشا الاغن الشيح

فان المصراع الثانى ليس له التام بالمصراع الاول وقد تكلف لتناسبه بعض الشراح حتى قيل ان عدم التناسب تعمد منه اظهار الكمال الدهشة عند لقاء المحبوب ولذلك رق غزله بعده

لعبت بمشيته الشمول فجردت ٭ صنما من الاصنام لولا الروح

ثم من أحسن المطالع التى تشرق منها شموس الملاحة والطف المنازل التى تتبختر فيها خرائد البلاغة فى حال الفصاحة قول القائل

زار الصباح فكيف حالك يا دجا ٭ قم واستظل بفرعه أو فالنجا

وقول الآخر

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا ٭ فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرا

ولابى فراس الحمدانى

أقلى فأيام الصحب قلائل ٭ وفى قلبه شغل عن اللوم شاغل

وله مطلع قصيدة كتب بها الى أبى حصين على الرقى القاضى بحلب وقد عزم على المسير عنه

ياطول شوقى ان كان الرحيل غدا ٭ لا فرق الله فيما بيننا أبدا

فأجابه القاضى بقصيدة أولها

الحمد لله حمدا دائما أبدا ٭ اعطانى الدهر مالم يعطه أحدا

وللشيخ ظهير الدين الباخرزى

يذكرنى وجدى الحمام اذا غنى ٭ لان كلانا فى الهوى يشتكى الغصنا

ولنصر الله بن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء ٭ وانحل عقد كواكب الجوزاء

وقال أبو الطيب المتنبى وهو غاية فى الباب

اتراها لكثرة العشاق ٭ تحسب الدمع خلقة فى المآقى

وله أيضا

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن
وان لقيت معديا فعدنانى

وقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه ويتشعب الكلام فلا أدعه يجد دعة فاترك كثيرا مما طاب واتطلب ما يحق له الفرار والهرب وأتذكر ما ضد غيره عند الرجوع والمنقلب وأعطف على نظائره فأفوز بالغلب فكنت كما قيل

جننا بليلى وهى جنت بغيرنا
واخرى بنا مجنونة لا تريدها

ولا أقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا
غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

بل أقول

أحب الذى هام الحبيب بحبه
الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

ولا بدع فالمعانى بعضها يعض مشتبك والمباحث لا يزال نافرها فى شرك الذهن برتبك وما أليق هذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل الجوزى عميره

تعرض مجتازا وكان مذكرا
بعهد اللوى والشئ بالشئ يذكر

ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التى يستطردها والانتقالات التى ينتقل اليها والحيل التى يعترض بها فى غضون كلامه ويدرجها فى اثناء عباراته بأدنى ملابسة وأيسر مشابهة علم ما يلزم الاديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف هكذا هكذا والا فلا ٭ طرف الخد غير طرق المزاح ولم اقصد بما أوردته غير صلة العائد من الفائدة وبعث النفوس التى هى فى قبور الفتور هامدة ساهدة فان المطالعة

تستروح اليها النفوس ويجد فى مراجعتها ما تجده فى معاطاة الكؤس فالكتاب خير جليس ونعم أنيس لايمل من محادثته الانيس وأسمح كريم لايبخل ٦ الاعلى الغبى بما عنده من الدر النفيس لم يبق شئ من الدنيا يسر به *

الا الدفاتر فيها الشعر والسمر

قال شيخ قرأت عليه ما تر غطفان من كتاب ذهبت المكارم الا من الكتب والخروج من فن الى فن أقدر على البحث وأساط والانتقال من نوع الى نوع أنشط للمطالعة وأبسط والمشاركة أقوى على الظفر بالصواب وأقوم وأقسط لايصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال ولأن فيما أوردته ما يتساط به الواقف على الانتقاء والانتقاد ويتوصل به الى حسن الارتياء والارتياد (قال الجاحظ) طلبت علم الشعر عند الاصمعى فوجدته لايعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لايتقن الا اعرابه فعطفت على أبى عبيدة فرأيته لاينقل الا ما اتصل اليه بالاخبار وتعلق بالانساب والايام فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك (وقال) محمد بن يوسف الحادى حضرت مجلس عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحترى فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لانه يتصرف فى كل فن ويتنوع فى كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يلزم طريقا واحدا لايتعداه ويتحقق بمذهب لايتخطاه فقال له عبيد الله ان أحمد بن يحيى المعروف بثعلب لايوافقك على هذا فقال أيها الامير ليس هذا من علم ثعلب ولا أضر به ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر

قد نيل الثمن ربح وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار فى ظل كرامه * لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وله أيضا

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم

وللشيخ جمال الدين بن نباتة وهو من أحلى ما سمعته فى هذا الباب

فى الريق سكر وفى الاصداغ تجعيد * هذا المدام وهاتيك العناقيد

ودونه قول القاضى كمال الدين بن النبيه

بين البنان وصدغه المعقود * خمران من كاس ومن عنقود
هذى تدار لنا بيض ناعم * ترف وتلك تدار فى توريد

وله أيضا

صدودك يا ملياء عندى ولا البعد * اذا لم يكن من واحد منهما بد

وله كذلك

تبدى فقلت البدر والليل شعره * وماس فقلت الغصن والحلى زهره

وله

دع العين تأخذ منك ما يشتهى القلب * فقد حان يوم البين وارتحل الركب

وللبهاء الدين زهير

رويدك قد أفنيت يا بين آدمى * وحبك قد أحرقت بالشوق أضلعى

وقال الشاب الظريف

جيش الملاحة مقرون به الظفر * كذا الدلال لنا الاحداق والطرر

ولابى القاسم بن هانئ الاندلسى

كذب الساق العشق أيسر مركبا * ومنية العشاق أيسر مطلبا

وللشيخ أحمد العنابانى ووقفت عليه بخطه

قلبى على قدك المشوق بالهيف * طير على الغصن أم همز على الالف

كأنه أخذه من قول بدر الدين بن لؤلؤ الذهبى من قصيدة

والغصن من فوقه حامته * كأنها همزة على ألف

ومطلع هذه القصيدة قوله

رفقا بقلب المتيم الدنف * اذ بته بالاساو بالاسف
قد صيرته يدا لضنا غرضا * لاسهم من جفونك الوطف
الله فى مغرم حشاشته * منهلة فى المدامع الذرف
غرامه عامل بهجته * وقلبه مشرف على التلف

وقال الشيخ محمد ابن الشيخ نور الدين الدرا فى مطلع قصيدة له وهى من أحسن شعره

ساق

من دفع الى مضايقه فقال ورت بك زنادى يا أبا عبادة فان حكمك فى عميك أبى نواس ومسلم وافق حكم أبى نواس فى عمتيه جرير والفرزدق فانه سئل عنهما فافضل جريرا فقيل له ان أبا عبيدة لا يوافقك على ٧ هذا فقال ليس هذا من علم أبى عبيدة وانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر على أننى لم أدع الجفلى الى هذه المأدبة ولا رضيت طفيلى الكلام ان يتصدر فى هذه المرتبة فكم توقف القلم فى الاذن على ما حصل فيه أدنى لبس وكم ضاق بواحد من غسان ولا يسع جميع بنى عبس وكم دفع عن صدر كثير من المحاسن وأعرض عن مثل كان ماؤه العذب غير آسن

وهل يا عد عذب الملاذ وغصص أو ينثنى عن لذيذ الزاد مهوم نعم خشيت الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقالة وفررت من الزيادة حتى لا يكون ضغثا على اباله وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل الذبالة ومع الظفر بالصيد لا فكرة فى الحبالة ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزباله فاضربت عن التحسل بالاثيل الاثير وعلمت أن من الناس من يقرأ النافع ولا يقرأ لابن كثير فاقتصرت على الزبد واختصرت وملت فى المباحث الى قول المتأخرين فانتصرت اللهم الا فيما در وخان هذا الشرط وغدر (قال بعضهم) الاديب من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ (ومثل) هذا

ساق أغن وروضة غناء * ومدامة كرخية صهباء

وهذا المصراع الاول رأيته فى قصيدة أوردها صاحب حلبة الكميت وهى من نظم الراح الحلى ومطلعها

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد النسيم فللثرى اثراء

ومنها

فعلام نومك والمدام نمير وطها * ساق أغن وروضة غناء

وقلت فى مطلع قصيدة نظمتها فى بلدة قسطنطينية المحمية عام خمس وسبعين وألف مادحا بها المولى المرحوم أنسى افندى القاضى بدمشق الشام وذلك قبل توجهه اليها بالسلامة

طلعن بدورا فى دياجى الذوائف * فذكرنى طيب الليالى السوالف

وبعده قلت

ومان دلالا فى غلائل أطلس * يصان علينا بالرماح الرواعف

شموس ولكن غير صاحبة السما * جآذر لكن غير ذات التنائف

نواظرهن الساحرات اذا رنت * تجاذب أذيال النفوس العفائف

وخيلانهن السود فوق ترائب * كحبات مسك فوق بيض صحائف

ومنها فى المديح

هو الحبر فى الافضال سل سمع عارف * هو البحر فى الاحسان سل يد غارف

مقيل لهمر وروحنة لضائع * وجبر لكسور وأمن لخائف

وقلت أيضا فى مطلع قصيدة أخرى

دب الحياء بخده فتضرجا * رشأ أبان على الشقيق بنفسجا

وقلت

دمعى وقلبى مطلوق ومأسور * والشوق والصبر ممدود ومقصور

وقلت

حيا بريقته أم بابنة العنب * ما عدت افرق بين الصدق والكذب

وقلت

ورد على خديك أورد نى الردى * وأقام قلبى بالغرام وأقعدا

وقلت

شغف ولوم عواذل وفراق * كم جهد ما تتحمل العشاق

وقلت

ان الملاحة لفظ أنت معناه * يا من على البعد قلبى ليس ينساه

وقلت

لك يا مالكى رفقت البطاقه * ما لقلبى على صدود لطاقه

قول عبد الرحمن بن مهدى اذا الفى الرجل الرجل فوقه فى العلم كان يوم غنيمته واذا الفى من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما فى العلم من حدث بكل ما سمع ولا يكون اماما من حدث عن كل أحد ولا يكون

اما ما من حدث بالشاذ فلهذا عرضت نخب فكرى واتعبت وعلوت عن التعرض للرذل وارتقيت ولم اتنزل له الا ما كان أديبه غضا ولم أخترمنه الا ما كان نفعه فضا ٨ عما راق جنى ولاق سنى ووجد المعنى فيه بريا من العنا وجنه من الاوراق بيض الظبا ومن الاقلام سمر القنا اثلا يكون هذا القول الشارح محمود المقدم مذموم التالى وحتى لا ينظر السائل حسنه بعين السالى فتصبح أماليه بعد القائل عند القالى وقد علقت هذا الشرح وأنا فى هموم قد علم الله تزايد فى بعوثها وانسكاب غمائم غومها وغيوثها وافتراس فوارسها وأذهلنى الجناس عن ذكر ليوثها فدلهجت فى نهج الكناية بكيت أو التصغير بالثريا عن الكميت وامتنعت الراحة منى امتناع الفاء من الدخول على خبر لعل وليت والافعال ولم أشهد الوغى

أبت كأنى مضغن بجراح
أتجرع كؤسا علق بها العلقم

واسارع على الارق منها ما هو انضت سمعا من الارقم واناقى بصدرى كل صدع قد يئس من الجبر وألتزم بحملها التزام واصل بن عطاء بالقدر أوجههم ابن صفوان بالجبر وأعالج منها كل جراحة بعد غورها عن السبر وانطلب رضا الايام وهى على أشد حقد امن سلامة بنت سعد على عاصم حمى الدبر وألقى جيوش الخطوب وأنا عارنم ذكرت بالسجع ان لى درعا من الصبر وأعد فى الاحياء وأنا من الاموات ولكن ما ضمتنى جوانح القبر فالارض تعلم انى متصرف * من فوقها وكأننى من تحتها متقفا

فكيف يتأتى مع هذا الحال برق ذكر وكيف يترقرق ودق ذكر وكيف تعلق يد الذهن بذيل مسئلة وكيف يتعقل

وقلت

راح يختال فى غلالة لاذى * من معينى من مسعدى من ملاذى

وقلت

ناعس الاجفان يقظان الحدق * لم يدع لى رمقا لما رمق

وقد طال الكلام فى براعة المطلع ولو بسطت لسان القلم لم أترك فى كنانة البلاغة سهما ولا أبقيت فى ميادين الرقة والانسجام شهما ولكن فى هذا القدر كفاية وحسب المتأمل على مقصده آية وقد فرع المتأخرون من براعة المطلع براعة الاستهلال فى النظم والنثر وهى أن يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة لطيفة سميت بذلك لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته به ورفع الصوت فى اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته عند الولادة وأهل الحج اذا رفعوا أصواتهم بالتلبية وسمى الهلال لان الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته ومن أمثلة ذلك فى النظم قول أبى تمام يمدح اسمعيل بن شهاب ويشكره على جميل فعله معه

أيم البرق بت بأعلى البراق * واغدفيها بوابل غيداق

فدعاؤه بالسقيا ذلك المكان يشير الى ان مراده بناء القصيدة على شكر الممدوح والثناء عليه وكقوله أيضا يمدح أبا سعيد حين خرج من عمورية الى مكة

مالى بعادية الايام من قبلى * لم يثن كيد النوى كيدى ولا حيلى

فانه أقر بالعجز عن تحمل الفراق من ابتداء كلامه وقال أبو القاسم بن هانئ الاندلسى يمدح المعز ويذكر كروبه فى بعض الاعياد ويصف ما شاهده

قمن فى مأتم على العشاق * ولبسن الحداد فى الاحداق

فانه وصف من ركب فى ذلك الموكب من حسان الممالك وعرض باندهاشه عند رؤيتهم وناهيك بالمواكب ناهيك ومن هذه القصيدة فى الغزل

ومع الجيرة الذين غدوا دمعى طليق ومهجتى فى وثاق
يوم راهنت فى البكاء عيونا * فتقدمت فى عنان السباق
امنع القلب أن يذوب ومن يمـ * ـنع جمر الغضا عن الاحراق

وللشهاب محمود يمدح الملك المؤيد صاحب حماة ويعرض له بكثرة الشوق اليه

ميعاد صبرى وسلوى المعاد * فالح امر أيسليه طول البعاد

ومنها فى الدخول على المدح

يارا كبا يفرى جواد الفلا * على أمون حسرة أو جواد
يسرى فتبديه ظهور الربا * طورا وتخفيه بطون الوهاد
مدرعا فوق الربا بالدجى * مثل خطيب فى شعار الحواد

بحثا وقد غمغم وله وله وكيف يعرف الكلمة الاولى من الثانية ولا أقول الاولة وكيف وكيف وكيف وانى لمن يتردد بين جناس الخنف والخيف والحيف ومماثل هذا الامر تحمل مضغة * ٩ ولكن قلبى فى الردى مذنوب ولكن قد يلفت لحظ الأعنة ويثور كمين اللطف الخفى لهذا الخول وتشرع الأسنة وتضع الايام حماها فان الآمال فى بطونها أجنة وليس الاحسن الظن بالله فانه من الجنة

ان ختم الله بغفرانه

فكل ما لاقيته سهل

اعترضت بهذا الفصل وقطعت به لذة ذلك الوصل ليعذر الواقف على الخطا ويتحقق السبب فى عدم نوم القطا لان هذه الاوراق ما فيها غير هذه القصيدة ثمر ولو عاين الطغرائى رحمه الله هذا الشرح لقال أرانى السها لما أربته القمر وما أولانى بقول العماد الكاتب هى كتبى فليس تصلح من بعدى لغير العطار والاسكاف هى اما مزاود للعفاف وراما بطائن للخفاف

وقول مجير الدين محمد بن تميم الاسعردى

عرضت كتابى كى يباع بدرهم
على مشتر عند الوفا فشحيح
رأى خطه ذا علة فأعاده

ومن يشترى ذا علة بصحيح

اه ما قاله الشارح وأقول كما قال الشيخ كمال الدين فلله دره فقد أودع فى شرحه فرائد حجة وفوائد مهمة وكنت حين سمعت بهذا الكتاب أتطلبه من أولى الالباب وأحث الى

معتسفا ليس له ان خبت * اشعة الشوق سوى النجم هاد
بسلى ونشر عاطر مر من * حماة فى المسرى على خير ناد
قبل ثراها اذ تراها وكر ره فاجلى اللثم انم معاد
حيث الندى والفضل بادى السنا * والعدل والمعروف وارى الزناد

وقلت فى مطلع قصيدة تمدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادى * ان المطايا بارواح وأجساد

وقلت فى مطلع أخرى وقد أرسلتها الى مصر المحروسة الى بعض الاصحاب

سوى البين لم تشكو الى الحمائم * بلى أنا صب فى المحبة هائم

وبعده

احن لومض البرق من جهة الحمى * واشتاق ان هبت على النسائم
خليلى من لى قد أضر بى النوى * على أن وجدى والجوى منه سالم
قفا بى على الربع المحيل لعل أن * تخبرنى عن ساكنيها المعالم

وقلت فى مطلع مرثية لبعض علماء مشق الشام

بنى قومنا ان الحياة خداع * وكل اجتماع فى الانام وداع

ومنها

هو القدر المحتوم مامنه مخلص * ورود فاحيص القطا فسراع
وبدر لنا هجام الصفوف فمنه لا * تقيه حصون شمخ وقلاع
وكل رجاء ان تيقظت شدة * وكل ربود ان فطنت زماع
وماهذه دار السرور روائما * طلابك فيها للسرور مضاع
فهل أمل الانسان يجديه بعدما * تساوى جبان فى الردى وشجاع
كأن يد الاقدار تنقل والورى * بيادق حتف والبلاد رقاع
فبينا الفتى فى حلة العيش رافلا * له مد من أيدى المنية باع
وأسلم من بعد القصور لحفرة * يواريه منها فى التراب ذراع

وقلت فى مطلع قصيدة أرسلتها الى بعض الاصحاب الى بعلبك المحروسة

فؤاد اتاقاه الاحبة قد صبا * يطارح بالاشواق من نحوهم صبا
وجفن لفرط النوح جفت دموعه * وقلب على نار البعاد تقلبا

ومنها

سقى الله عهدا بالمصرة ماضيا * وساعات أنس رقت فيهن مشربا
زمان اجتماع الشمل حيث يد الهوى * تناولنا كأس السرور محببا
ودوح الامانى بالشبيبة مورق * يرف ظلالا حيث عيشى أخصبا
أويقات كانت على الليل أدهما * الى الله وحتى تركب الصبح أشهبا

الوصول اليه عزم الركاب الى ان وجدته فاذا هو كبحر عجاج متلاطم الامواج ريحه عاصف ووابله وا كف وجواهره منضودة وفرائده معقودة لم ينسج فى فنه على منواله ولا سمعت قريحة بمثاله فحقه أن يقال فيه

هكذا هكذا والافلا * طرق الجد غير طرق المزاح وهو غريب في بابه عزيز عند طلابه ومع ذلك اعتذر بخشية الاطالة اه ثم لخصه الشيخ كمال الدين الدميري تلخيصا ١٠ حسنا لكن أطلق للايجاز عنانا ورسنا فاقتديت في التأليف بهذين الامامين لأكون كالمصلي خلف الجوادين السابقين فافرغت هذا الشرح اللطيف في قالب بديع النمط متوسطا بينهما لخير الامور الوسط ناهجا بردة البديع بديباج أفراد من فرائد البديع وأجمع اليه من المقاطيع المنتخبة والاشعار المستعذبة التي يتشاغل بها الحبيب عن حبيبه ويتداوى بها العليل فلا يحتاج الى مراجعة طبيبه وأضيف اليها من طرف الحكايات ما تنشرح به النفوس ويستغني به النديم عن رشف الكؤس فان ارتشاف سلاف المعاني من كؤس الكلام ينسي مالا ينسيه المدام ويفعل بالالباب مالا تفعله ذات الحباب ألفته لنفسي أولعاجز من أبناء جنسي وبالجملة فهو كالنسيم العليل يستروح به الصحيح والعليل فتارة يأتي بفوائد تقر بها العيون وتارة يشبب بليلى كالمجنون وتارة يأتي بعلم من المجون ليكون لدفع الهم خير جليس وفي الخلوة أطرف مسامر وأنيس (وسميته قطر الغيث المسجم في شرح لامية العجم) وقد آن أن أشرع في المقصود مستعينا بالغفور الودود ومن الله استمد الاعانة على الابانة وأسأله التوفيق الى التحقيق لاهدى الابنوره ولا بيان لمتكلم ان لم يوره عليه توكلت واليه أنيب

ولو استقصيت ما وقع لي من البراعات الاستهلالية لوقف لسان القلم تعبا وضاقت صدور الطروس عما تلاقي نصبا ثم من أمثلة البراعات النثرية قول كاتب عمرو بن مسعدة حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابا يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذي خلق الانام في بطون الانعام وكتب أيضا الى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجنبنا بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية الجاهلية (وكتب) القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك الظاهر الى الامير اق سنقر الفاراقي جوابا عن مكاتبة بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهلها بقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (ومما ينبغي) التنبيه عليه انه يجب على الناظم ان يجتنب في مطلع كلامه ما يتطير به لانه أول ما يقرع الاسماع ويمر على القرائح والطباع سواء كان ذلك نثرا أو شعرا وكذلك يجتنب مثل ذلك في اثناء مدحه ويتعين عليه النظر في أحوال المخاطبين والممدوحين ويحترز مما يكرهون سماعه ويتطيرون منه فيجتنب ذكره ويختار لكل شئ ما يناسبه ويحتشم في غزل المديح النبوي ويشبب فيه بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم وذي سلم وما في معناها ويطرح ذكر التغزل في الردف والخصر والقد والنحر ونحو ذلك فان سلوك هذا الطريق في المديح النبوي مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وبيت المطلع ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم استوفى جميع الشروط وأفرغ في قالب الرقة والانسجام مشتملا على ذكر الركب المشير لركب الحجاز بلام العهد الذهني وذكر البان والعلم المكانين بارض الحجاز وذكر كاظمة التي هي اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى مدحه عليه الصلاة والسلام خاليا مما يتطير به من ندب الخطوب العظام والتصريح باليأس من بلوغ المرام ونهي النفس بذكر الاوجاع والآلام كقول أبي الطيب المتنبي يمدح كافورا الاخشيدي ملك مصر

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(وحكى) الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما شعرا فقال ان أول ما يحتاج فيه الى حسن المطلع فان ابن أبي الشباب أنشدني في نيروز قصيدة ابتدأها

* أنيروز ناطلعت ثم الشيد العلى * فقطبت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر فقلت له كذلك كانت حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لا تقل بشرى أشد نفار وقال أعمى وتبتدئ بهذا في يوم مهرجان

(ومن

(ذكر الطغرائي ووالده ووفاته وسبب قتله رحمه الله وبعض شئ من شعره قدس الله روحه) هو العميد مؤيد الدين فخر

الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصفهاني المنشي المعروف بالطغرائي وهذه نسبة الى من يكتب الطغرا وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ١١ تتضمن نعوت الملك والقابه وهي لفظة أعجمية قال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان كان غزير الفضل لطيف الطبع فائق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وذكره السمعاني في كتاب الانساب وأثنى عليه وأورد له قطعة من شعره في صفة الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وسميت بذلك تشبيها بلامية العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى وأولها

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فاني الى قوم سواكم لأميل

وكان الطغرائي رحمه الله عمل بها في بغداد سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه وذكره أبو المعالي الخطيري في كتابه نزهة الدهر وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب في كتابه نصرة الفطرة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية فقال كان الطغرائي شيعيا بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بين همذان والري فكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ الطغرائي وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا

(ومن ذلك) ما حكي ان أبا العباس السفاح لما بنى داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما فتمثل بهذا البيت حين رأى السفاح

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فتغير وجه السفاح فاعتذر اليه عبد الله بانه جرى على لسانه فامر عليه أيام حتى مات

(وقال) ابن خلكان ومن أفجع ما وقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت واتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها

أربع البلى ان الخشوع لبادي * عليك وان لم أخلك ودادي

وآخرها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغادي

فتطير منها ابن برمك وقال نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور (وحكى) ان أبا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك في مجلسه فانشده من نظمه في الشمس

صفراء قد كادت ولما تفعل * كلمي في الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك كان أحول فاخرجه وأمر بحبسه (ويحكى) عن بعض المخنثين ان أبا بكر الخالدي أنشد بحضرته قصيدة صنفها في سيف الدولة بن حمدان قد تأنق في معانيها وأوثق ألفاظها بقوافيها فكان من جملتها

وأنكرت شيبة في الرأس واحدة * فعاد يسخطها ما كان يرضيها

فقال له المخنث أما تستحي تخاطب الامير بأن تقول في الرأس واحدة فحسن الخالدي والحاضرون تعجبا منه لانهم في عرف الناس كناية عن الصفعة وقال له ما أقول فقال المخنث قل لا لحية أو واضحة ولم أزل أتعجب من قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله

وانك مدخور لاحياء دولة * اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف تفاءل لممدوحه بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت ازارها * ما يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر من أشنع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء ويقرب من هذا ما جرى لعبد الملك بن مروان حين أنشده ذو الرمة قوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مفرية سرب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل

الرجل محمد يعني الطغرائي فقال وزير محمود من يكن محمد ا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لفضله فعاونوا على قتله وكان قد جاوز ستين سنة ولا ينافي ذلك ما قاله ١٢ وقد بشر بولد هذا الصغير الذي وافى على كبر * أقر عيني ولكن زاد في فكري

وأمر باخراجه وانما أطلت في ذكر هذه الوقائع الشنيعة والسقطات الفظيعة ليعتبر بها الأديب وانما يوعظ اللبيب وينظر الى هؤلاء الجماعة التي سارت الركبان بحسن محاضرتهم ومنادمتهم للخلفاء وقد وقع منهم ما وقع ولكنه قد يخبو الزناد ويكبو الجواد

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد علمت مما سبق ان بيت بديعيتي بحمد الله تعالى معمور بهما بين الشروط وقد تحلت خرائد ألفاظه بتلك القراطق والمروط وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قد جمع براعة المطلع مع الجناس المركب والمطلق في بيت واحد فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرأ السلام على عرب بذي سلم

وقد أشار من أول كلامه الى أن هذه البراعة صدر المديح النبوي فانه شبب بذكر سلع وسأل عن جيرة العلم وسلم على عرب ذي سلم (وما أظرف) من قال عنه صدر بديعيته ببيتين فكيف تنفق في سوق الادب وبراعة الشيخ عز الدين الموصلي من أعظم البراعات قدرا وأعلاها ذكرا وذلك قوله

براعة تستهل الدمع في العلم * عبارة عن نداء المفرد العلم

فقد أشار الى المديح النبوي بذكر العلم وكفى عن اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم بالمفرد العلم وربا يسمى النوع البديعي وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجة فسرق من مصراع الباب وظن ان ذلك يخفى على أقل واحد من أهل الآداب وذلك لان بيت ابن حجة في هذا المحل قوله معارضا للشيخ عز الدين الموصلي

لي في ابتداء مدحكم يا عرب ذي سلم * براعة تستهل الدمع في العلم

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيه مطلع الشيخ عز الدين الموصلي مع انه ملتزم في آخر كل نوع التعرض له وايراد بيته على طريقة المفاضلة وبيت الكاملة عائشة الباعونية في حسن المطلع قولها رحمها الله تعالى

في حسن مطلع أقماري بذي سلم * أصبحت في زمرة العشاق كالعلم

فقد استهلت براعتها بذكر ذي سلم والتورية بذكر العلم اشارة الى المديح النبوي وأبدعت في الرقة والانسجام الى غاية المرام

(دياعر يا أرادوني أموت أسى * في حبهم وأرى دوني رقى بهم)

في البيت نوع من الجناس المركب يقال له المفروق والمألوف وذلك ألذ الجناس المركب وهو ما كان ركنه الاول مفردا والآخر مركبا أو بالعكس اما أن يتشابه ركناه لفظا لا خطا أو لفظا وخطا فالاول يقال له المفروق لحصول التفرقة خطا في أحد ركنيه وهو قسمان (القسم الاول) مفروق مألوف وذلك قولي في بيت القصيدة أرادوني وأرى دوني فهو مفروق لاختلافهما في صورة الكتابة ومألوف لتركب ركنه الثاني من كلمتين تامتين فان أرى من الرؤية كلمة تامة ودوني اي أقل مني يقال فلان دوني في العلم كلمة

سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها في ذلك الحجر

(وقال ابن الاثير) لما انهزم السلطان محمود وأسر الاستاذ أبو اسمعيل وزيره الطغرائي أمر السلطان محمود بقتله وكانت وزارته ستة وشهرا وكان يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تصانيف جليلة عند أربابها وقال حدثني الامام أحمد بن الهيثم بأصفهان عنه انه لم يزل مدة حياته متصدرا في الدسوت موقرا بالنعوت جليسا أنيسا للسلاطين والملوك فانه خدم السلطان العادل ملكشاه بن الب ارسلان وذكره العماد الكاتب أيضا في كتابه الخريدة فقال كان منشئ السلطان مسعود مدة مملكته متولي ديوان الطغراء ومالك زمام قلم الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوفت اليه الدولة الايوبية ولم يكن للدولتين السلجوقية والايوبية من يضاهيه في الترسل ولا في غيره سوى أمين الدين أبي نصر حفص

(الجناس المركب)

قلب (تركيب) من أوصابه ولقد * أوصى به الصبر يوم البين للعدم

من أهل اصفهان المنشئ في عهد نظام الملك وكان السلطان مسعود بن محمد ملكا صغيرا فاستوزر الطغرائي المذكور واتفق بينه وبين أخيه السلطان محمود الحرب فانكسر السلطان مسعود فنازل الطغرائي بالشهادة وختم له بالسعادة فهذا من جملة من قتله فضله ورماه بنبل الدهر نبله (قال) وأخبرني الامام العلامة شمس * أخرى

الدين أبو عبد الله محمد بن ساعد الانصاري بالقاهرة المحروسة أن السلطان محمود الماعزم على قتل الطغرائي أمر به أن يشد

الى شجرة وان يقف الى تجاهه شاب تركى كان الطغرائى يهواه ليرميه مع جماعة بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائى وأمره أن يسمع ما يقول ففعل ذلك اه وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا أشرت اليكم فوقفوا والسهام فى أيديهم مفوقة لرميه فانشد وهو فى تلك الحالة

ولقد أقول لمن يسدد سهمه
نحوى وأطراف الاسنة تشرع
والموت فى لحظات أحور طرفه
دونى وقلبى دونه يتقطع
بالله قف فى فؤادى هل ترى
فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لو لم يكن فى طيه
عهد الحبيب وسره المستودع
فرق له وأمر بإطلاقه فى ذلك الوقت ثم ان الوزير عول على قتله فيما بعد وقتله رحمه الله (قلت) ماهذا الاثبات جنان بل ثبوت جنون لقد أرى هذا فى الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحياة ونفادها والوفاء بشرط المحبة والذكرى لمحبوبه فى السراء والضراء على عشرة العيسى وغيره * وأما حله رموز الكيمياء فان له فيها اليد الطولى والسابقة الاولى وله فيها تصانيف وهى معتبرة عند اربابها ومن شعره فى الصنعة

أما العلوم فقد ظفرت بغيتى
منها فلا أحتاج أن أتعلما
وعرفت أسرار الخليقة كلها
علما أنار لى البهيم المظلما
وورثت هرمس سر حكمته الذى
مازال ظفرا فى الغيوب مرجما
وملكت مفتاح الكنوز بفطنة
كشفت لى السر الخفى بهما

أخرى تامة ومثل ذلك قول بعضهم

خيول وجدى الى الاحباب تجرى بى * فليس يقنعنى عقلى وتجربتى
هذا ومعصى لتعذيبى به صمم * عن كل عاذلة فى الحب تعذلنى

ومثله لآخر

سألت وصالها فأبت وصالى * وآلت انها لا كلمتنى
لقد صدقت وبرت غير أنى * رأيت لحاظها قد كلمتنى
فقلت لها دعى صدى وهجرى * فعن حمل النجافى كل متنى

وأنشد العماد الاصفهانى وهو يسير القاضى الفاضل عبد الرحيم فى موكب السلطان وقد ثار الغبار

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك
والجو منه مظلم * لكن أنار به السنى بك
يا هل ولى عبد الرحيم فلست أخشى من نابك

(ويحكى) انه لما كان المقتدر بن عباد بن فى سجن أغمات وطال عليه الحال قالت له جاريته اقعدها هنا فانشد على قولها

قالت اقعدها هنا * مولاى أين جاءنا
قلت لها الهنا * صيرنا الى هنا

ولبعضهم

عاشر الناس بالجميل وخل المزاحه
وتيقظ وقل لمن * يتعاطى المزاح مه

ولغيره

وشادن نادمت فى مجلس * قدملا الراح سقاريته
حتى اذا ما الراح عزت بنا * طاف علينا وسقى ربته

ومما أحسن قول القائل

اقنع فما تبقى بلا بلغة * وليس ينسى ربك النحله
ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

ومثله لشمس الدين محمد بن العفيف

أسرع وسر طالب المعالى * بكل واد وكل مهمه
وان لحا عاذل جهول * فقل له يا عذول مه مه

ومما أحلى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

قد راءاه أم مليحا أمردا * ولحاظه بين الجوانح أم ردى

ومثله لقاضى القضاة بهاء الدين السبكى

لولا التقية كنت أظهر معجزا * من حكمتى يشفى القلوب من العمى
أهوى التكرم والتظاهر بالذى * علمته والعقل ينهى عنهما

التى اختلبت وجى بهم التمام الوزن فهى أجنبية منه عارية من الاتصاق به وهى غير بيت القافية المتمكنة بغيرها جافت نافرة عن الطباع فى غاية لركة وليت شعرى بماذا يغير قوله ١٦ لوان فى شرف المأوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وقوله أيضا

وان علا تى من دونى فلا عجب
لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

الى غير ذلك من القوافى المتمكنة التى هى فى البيت بمنابة القاعدة التى اذا زحزحت أو فلت تهدم البيت وخرب وزال حسنه وذهب رونق تركيبه وانما غير مثل هاتين القافيتين فقد زل طرازها وذهب شمسها وقمرها ومحيت آية حسنها ثم هذا قد يتفق للشاعر اذا أراد بنا قصيدة على قافيتين أو أكثر وانما ذلك فى أصل التركيب ويوفق بين ذلك من أول الامر الى آخره كما فعل سيف الدين بن المشد فى قصيدته التى مدح بها السلطان نجم الدين أيوب التى أولها

اسقنى الراح قد تجلى النهار (الظلام)

وتغنى على الاراك الهزار (الحمام)
وبدا الروض فى ثياب من الز
هر سداها بنفسج وعرار (وتمام)
فاسقنيها مثل الخدود احمرارا
وكثغر الحبيب فيه افترار (ابتسام)
فهو وقت ترحيق شمول
فرقف لذة سلاف عقار (مدام)
من يدى أوطف الجفون غرير
زانه الخصر واللمى والعذار
(والقوام)
بدر تم يلوح فى ذى ظبى • قصرت عن صفاته الافكار (الافهام)

ثم انه سار على هذا الاسلوب الى تمام احدى وعشرين بيتا ولا يخفى ما فى هذه الابيات من الاخلال والانحطاط وما فيها من الايراد

فقلت مثله

يقول الشافعى اعمل تحقق • منالك فى فخارى كالشافعى
فكم من صحبه من بحر علم • ومن حبر ومن كشافعى

فقال حسن الان قافيتى انا رائية فقلت مثله

أرى فى الجود ريقة ظبى أنس • فيا شغفى به من جود ريق
لبارق فيه سحت سحب دمعى • فقل الروض ان الجود ريق

وأنشدته لنفسى أيضا

أقول لقلبى لما رمت فى • فؤادى حسرة من عنبرى
سلمت وبات قلبى فى عذاب • ألم تخشى سؤالك عن برى

فقال حسن بن الان قافيتى أنا وسنة يعنى ان فيها الالف فقلت مثله

ملكت كم صاب صح لى من • نداه الهامى الهامرى
وقال السيف فى بنماه لما • رأى الاعدا من ذا الهام ربى

فقال أجدت الا أن بيتى فى غزل وهذا فى مديح فقلت مثله

ملبح جاء بعد الحج يذكى • غرامى بالنسيم الحاجرى
تلظت منه أشواقى بقلبى • وقالت عند هذا الحاج ربى

ولابى فراس الحمدانى

اطيرقى بالصداع قالت • فوق منال الصداع منى
وجدت فيه انفاق سوء • صدعنى مثل صدعنى

وهذا القسم من الجناس المركب يقال له جناس التورية لا بأس بذكره وهو من أعسر أنواع الجناس وأعلاها رتبة وأمثلته تغنى عن تعريفه وذلك كقول بعضهم

يا قاسم ضاحكا لم التفت • ان عاد برق فى الدياجى أومضا

ومن نفز لان الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى

سألت عن لحظه وحاجبه • كالقوس والسهم موعدا حسنا
فقلت فى السهم من لواحظه • والقوس الحاجبان واقترنا

وللقاضى مجد الدين بن صكاس

أقول لحبى قم وعس يا معذبى • كعيسة خود حرك السكر رأسها
ولا تسه عن شئ اذا ما حكيتها • فقام كغصن البان اينا وماسها

ومثله

قال خلى يا بيى صل فتى • بك قد أضحى معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلته • قلت ان فاز بثغر أولما

وللشيخ أبى نصر المالكى يسأل العلامة بن سودون

يا أيها

لمن يروم النقد عليه ولابن ميمون مؤيد الدين أسامة بن منقذ في ثلاثة أبيات وهي

كتمت بثي غير ان لم أطق * كتمان فيض المدمع الهامل

وليس يدري القذى جائل
في العين فاضت أم هوى داخل
(فاضح غالب قاهر)

كالورق لا تدري على هالك
ناحت أم ارتاحت الى راحل
(نازح غائب هاجر)

وأما اتفاق الشاعرين في الابيات واختلافهما في القافية فكثير من ذلك قول النابغة

لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقول ربيعة بن مقدوم الضبي

لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولهم من تأموره بتنزل

وقول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد بعده

وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(الجناس الملفق)

وما نعدي بتلفيق السلو على
قوم بهم مات عدا يوم بينهم

وقول امرئ القيس أيضا

ألا أيها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل

وقول الطرماح بعده

ألا أيها الليل الطويل الا اصبحي * بيوم وما الاصباح منك بارو ح

وقول علي بن الخليل

لا أظلم الليل ولا أدعي * أن نجوم الليل ليست تزول
ليلي كما شاءت فصيرا ذا * جادت وان ضنت فليلي طويل

يا أيها العشاق قد جاءكم * مقيم يسأل أن يهتدى
أجيد اتلاف روح التي * على مليح في الهوى أم ردى

فاجابه بقوله

ان عف حتى مات من عشقه * ولم ينل وصلا من الاغيد
فذاك في شرع الهوى جيد * للغير الوارد عن أحمد

ومراده ما أشرت اليه بقولي

أحبك يا من لا أبوح بحبه * الى غيره كي لا يقال عميدا
وأصفح واصلني عنك عفة * وا كتم ما ألقى وأست جليدا
روت عن رسول الله أهل حديثه * باسناد حق لا يزال سديدا
فمن حب انسانا فعف فمات من * عظيم الذي يلقاه مات شهيدا

وتقدم بيت الصفي الحلي في براعة المطلع وقد جمعهما مع الجناس المركب والمطلق في بيت واحد وهو

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرأ السلام على عرب بذي سلم

فقد جانس بين سلعا وسل عن فالاول اسم جبل بالمدينة والثاني سل من السؤال وعن كلمة أخرى وهو الجناس المفروق الملفوف وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله جامعا بين الجناس المركب والمطلق

فحي سلمى وسل ما (ركبت) بشذا * قد (أطلقته) أمام الحي عن أمم

ولا معنى لقوله ركبت بشذا وما الجأه الى مثل هذا التركيب الا التزام تسمية النوع وضع ذلك بيت العلامة ابن حجة أحسن منه وهو قوله مع ذكر الجناسين والتورية باسمهما

بالله سر بي فسربي طاوعوا وطني * (وركبوا) في ضلوعي (مطلق) الالم

وبيت عائشة الباعونية قولها وقد أفردت الجناس المركب في بيت على حدة

يا سعد ان أبصرت عينك كاظمة * وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

فانظر بالله ما أسرع تناولها للجناس من بيت الصفي الحلي المذكور في أول كلامي وانى لا أعجب منها كيف استطاعت ذلك وقد قالوا الاقرب الحلي فهو حرامي

(هجرانكم قدري لما ابتليت به * في مهجتي قدر ما شئتم من الغمم)

في البيت الجناس الملفق وهو قسيم المركب وحده أن يكون كل من الركنين سركبا من كلمتين وهذا الفرق بينه وبين المركب وقل من أفرده عنه وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما بل عدوا كلا منهما مركبا الا الحاتمي وابن رشيق وأمثالهما وسمى بذلك من لفقت الثوب اذا ضممت شقة الى أخرى لتخيطهما فكأنك قد لفقت هذا الجناس أي ضممت بين كلمتيه الاوليين وبين كلمتيه الاخريين لانه من أربع كلمات ولا مشاحة في التسمية وهو من أحسن الجناس موقعا وأصعبه مسلكا واصعوبته وعزته وقوعه سوحا فيه باختلاف الحركات

وقول علي بن بسام بعده

لا أظلم الليل ولا أدعي * أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تجد * طال وان جادت فليلي قصير

في الليالي الثلاث من البشارة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد أورده شيخنا العلامة شمس العلوم محمد بن عبد المنعم الجوجري في شرحه للهمزية تغمده الله برحمته وقضية الاصمعي والعباس بن الاحنف * وأما تغيير القوافي في البيت والبيتين فأمر يهون كما أنشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب وهما وخود دعتني الى وصلها
وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما يغطى
فقالت بلى يغطى بالذهب

وفي المجلس بعض الظرفاء من الادباء حاضر فقال ما أعرف القافية في هذين البيتين الا حرف الراء فقال له المنشد كيف قال فقال

وعصر الشبيبة مني مرى
فقال فكيف تصنع بالثاني فقال
بلى يغطى بالظرى فاستحسنا المنشد

ويقال ان أبا الحسين بن السماك كان يتكلم على رؤس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيأ من العلوم الا ما شاء الله تعالى وكان مطبوعا بالتكلم على مذاهب الصوفية فرفعت اليه رقعة فيها ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات عن كذا وكذا وخلف كذا وكذا ففتحها فلما رأى ما فيها من الفرائض رماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب أقوام اذا ماتوا لم يخلفوا شيأ فعجب الحاضرون من سرعة جوابه (قال المصنف) وأنشدت ورقت يوما بعض الافاضل قول البحتري من قصيدته المشهورة وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب

وذلك في بيت القصيدة قولي قدر مي وقدر ما فالاول مركب من كلمتين قد حرف تحقيق ورمى فعل ماض والثاني قدر أي مقدار وما اسم موصول أو نكرة موصوفة ومثله قول الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود

وقال بعضهم في مثل ذلك

ومعشوق يتيه بوجه عاج * شبيه الصدغ منه بلام زاج
اذا استسقيته راحا سقاني * رضابا كالرحيق بلا مزاج

ولغيره

لنا صديق يجيد التسما * راحتنا في أذى وقفاه
ماذا فمن كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فاه

ولآخر

رعى الله دهرا بكم قد مضى * بلغت الاماني به في أمان
وأيام أنس تولت لنا * باحلام عان بأحلى معان

ولآخر

فتى حله كالطود أصبح للورى * فمن خاف فليأوي مجالس طوره
سطور طروس الناس لم تحص فضله * فمن ذا يجاري في مجال سطوره

وقريب منه قوله

وقلت لها لا تهجري الصب وارجعي * وعودي لوصلي لا عدمتك عودي
فقالت ستعطى ما تشاء فقل الى * مجال سعودي في مجالس عودي

ولبعضهم يمدح خطيبا

قد زها المنبر عجبا * مذ ترقيت خطيبا
أترى ضم خطيبا * أم ترى ضم طيبا

ولشرف الدين بن عنين

خبروها بانه ما تصدى * اسلوعنها اولو مات صدا

ولشاب الظريف

هيهات لا يسخو ولا بسلامه * من لم يزل في الحرب لابس لامه

وقلت من أبيات

لاح كالبدر لاحكى البدر منه * طلعة في ظلام شعر أثيث

ومما لطف قول القاضي أبي علي بن عبد الباقي بن أبي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام في الحكم خمس سنين وذلك قوله

وليت الحكم خمسا رهي خمس * اعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شأني * ولا قالوا فلان قد رشاني

وقلت من هذا النوع

تمتع لما أخبروه بسلوتي * وأبدت حواشيه لطيف تحاشي

فقال بدل ينسكب ينهمر فقلت كيف تصنع فى الاول وهو قوله هذى مخايل برق خافقه مطر * بنود وورى زناد خلفه لهب
فقال بدل لهب بشرر فاعترفت له بالاحسان بسرعة الجواب (قال المصنف) كان ١٩ الطغرائى يتمنى على عثمانه ويؤمل اقبال زمانه فى أيام مخدومه السلطان محمود أيام سلطنته فكان فيها حتفه وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاتقتنوا الدول فتحرموها ولله در القائل

سألت الله ان تعلو بحالا
كعرض الارض فى طول السماء
فلما أن علوت علوت عنى
فكان اذا على نفسى دعائى

(وقال أحمد بن أبى بكر الكاتب)

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ
نصيب ولاحظ تمنى زوالها
وماذاك عن بغض لها غير أنه
يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

(وقال جريح المقل)

ربما يرجو الفتى نفع فتى
خوفه أولى به من أمله
رب من ترجو به دفع الاذى
سوف يأتيك الاذى من قبله

(وقال ابن عنين)

سواء علينا نالت ما نالت من علا
اذا لم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نافعى أن يبلغ العرش صاحبى
وينحط قدرى عنده عند ما يعلو

وأنشد الزكى عبد الرحمن القوصى للملك المظفر بن ان يملك حماة

منى أراك ومن نهوى وأنت كما
تهوى على رغمهم روحين فى بدن
هنالك أنشد والآمال حاضرة
هنئت بالملك والاحباب والوطن

وعده المظفر اذا ملك حماة ان يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده مولاى هذا الملك قد نلته * برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شئته * فهذا أوان الموعد الصادق
فدفع له ألف دينار وأقام معه ولزمه فى الاسفار حتى أنفق

ورقت خطار القلب منى ولم أزل * مطارح واش فى مطارح حوائى

وقلت أيضا

ولى صارم لما تقحمت به الوغى * وحومت فى الصفين قصدا تنالى
أدرت به كاس المنون وكم غدا * مجرع وال فى مجرعو الى

ومن جناس التلفيق أيضا قسم يقال له جناس التورية وذلك كقول بعضهم

ان الهوا عين يا معشوق قد عبثا * بالروح والجسم فى سر وفى علن
فالروح تفديك بالمدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور فى كفن

وللقاضى بدر الدين بن الدمامينى

تدرى لماذا أتالك قلبى * فى عسكر الوجد وهو ذائب
اذنب ثم اختشى فوافى * من ذلك الذنب فى كتائب

وللقاضى مجد الدين بن مكانس فى اسم كمال

كمال أوصافك ياجنتى * فى حبها أصبحت مثل الخلال
ونلت من شكر الهوى نشوة * فارحم معنى مغرما فى كمال

وقلت فى مثل ذلك

هشام دع ياعاذلى اللوم فى * هواه ان اللوم فيه حرام
ماحال صب دمعه صيب * شام بروق المنحنى فى هشام

وبيت الصفى الحلى فى هذا النوع قوله

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم * لهم ولم استطع مع ذا المنع دمى

وقد علمت مما سبق ان هذا النوع لصعوبته يسامح فيه باختلاف الحركات فلا يقال فى هذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه كما توهمه بعضهم بسبب كسر الميم فى قوله من عدم أولا وفتحها فى قوله ذلك ثانيا وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

(ملفق) مظهر سرى وشان دمى * لما جرى من عيونى اذ ونى ندمى

هذا بيت عن الملاحة بمعزل وكلما امعنت فى مطالعته أراه الى الحضيض ينزل وبيت ابن حجة قوله

ورمت (تلفيق) صبرى ان أرى قدمى * يسعى به فسعى اكن اراق دمى

ولعمرى ما أسرع تناول هذا الجناس من قول أبى الفتح البستى

الى حتفى سعا قدمى * أرى قدمى أراق دمى
وما انفك من ندمى * وهامدمى وهان دمى

وبيت عائشة الباعونية قولها

وفى بكائى لحال حال من عدمى * (لفقت) صبرى فلم يجدى لمنع دمى

فيها المال الذى أعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال ذلك الذى أعطوه لى حالة * فاذا استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبى الله ونعم الوكيل
أتخرجنى من كسر بيت مهدم * ولى فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمنى * وأنت ستدرى ذكر من سيموت

(الجناس المعنوى)

جسمى هو المعنوى الآن من كمد * وخاطرى صار من هم ومن سقم

فحمله الظافر فقال ما تبغى اليك قال وحسبى الله ونعم الوكيل ثم أمر بخنقه فلما أحس بذلك قال أعطينى الالاف تعظيما وتكرمة بالبيت شعرى أم أعطيتنى دينى (قلت) لو كنت حاضرا الزكى لانشدت

وكنت كالمتمنى ان يرى قلقا * من الصباح فلما ان رآه عمى

ومما يخطر فى هذا المقام قول شمس الدين بن خلكان

لما بدا العارض فى خده * بشرت قلبى بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر * فجاءنى منه عذاب أليم

(فصل فى ذكر شئ من شعر الظافر الى رحمه الله تعالى)

قال يصف خيلا

سبقت حوافرها اللواظر فاستوى * سبق الى غاياتها وسكون
لولا تراعى الغايتين لاقسم الر * راؤن ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لانها * لم تعتلقها أعين وظنون

(وقال من أبيات)

وقد عادت ليت الصفى الحلى وما خرجت الا بجناسه وكسرت عينه وقد أقرت فى شرحها ان بيتها هذا تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه ولكن يقال له الجناس المشوش تعالوهم البعض كما سبقت الاشارة اليه

(شوقى اليكم أبو العباس حيث أبو * اسحق قلب المعنى وهو فى ضرم)

فى البيت الجناس المعنوى وهو صنفان الصنف الاول تجنيس اضمار وهو المقصود هنا وذلك أن يضمر المتكلم ركنى التجنيس ويذكر الفاظا مرادفة لاحدهما فيدل الظهر على المضمر وهو فى بيت القصيدة فى موضعين الاول فى قولى أبو العباس فانه الظهر والمضمر مرادفه وهو لفظ الثانى لانه لقبه واسمه أحمد بن محمد وهو من شعراء اليتيمة فحصل الجناس المعنوى بين الثانى الذى هو لقب هذا الشاعر والثانى هو الزائد من ثمانيتو والثانى فى قولى أبو اسحق وهو الظهر والمضمر مرادفه وذلك لفظ الصابى لقب شاعر آخر من شعراء اليتيمة أيضا فحصل الجناس المعنوى كذلك بين الصابى لقب هذا الشاعر والصابى اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال الى الهوى وما أحسن قولى بعد ذلك وهو فى ضرم ترشيحا للصابى كما لا يخفى وأحسن ما سمعت من هذا النوع قول أبى بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

الا فى سبيل الله كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * واضحت بجسم الشنفرى بعد ثابت

فصحبه جناسان مضمران فى صدر البيت وعجزه لان بنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء ٣ والشنفرى اسمه ثابت وجعل جسمه خلا فى مرثية خاله ثابط شرا حيث قال

فاسقنيها أبا سواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل

والخل المهزول اما الجناس المضمر فهو بنت بسطام التى هى الصهباء وأما الذى فى العجز فهو جسم ثابت الشنفرى الذى هو الخل والمعنى أن الخمر حكت سمية ابنة بسطام صباحا وحكت جسم الشنفرى مساء أى كانت صهباء فصارت خلا فظهر من كناية اللفظ جناسان مضمران الصهباء وهى الخمرة والصهباء وهى بنت بسطام وخل وهو المهزول وخل وهو ما يؤتدم به ومن هذا القبيل قول الخوارزمى فى غلام يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لأنى * اذا ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عنى رقادى * وان انحضت أيقظنى أبوه

فقد اضمر ركنى الجناس وأظهر ما يرادف أحدهما وذلك لفظ أبوه فحصل الجناس المعنوى بين برغوث أبى هذا الغلام وبرغوث اسم هذا الحيوان المعروف ومثله قول الصاحب بن عباد يهجو مغنيا يقال له ابن عذاب

أقول قولا بلا احتشام * يعقله كل من يعيبه
ابن عذاب اذا تغنى * فاتق منه فى أبيه

٣ قوله والشنفرى اسمه ثابت وقوله جسم ثابت الشنفرى سبق قلم لأن ثابتا اسم ثابط شرا كما فى القاموس ويدل عليه قوله بعد ثابت اه مصححه

فقوله